نموذج هيلدتابا

أحلام أديب عيواص

وقد ذكر فرحان ومرعي (١٩٨٤) ان انموذج هيلدا تابا يساعد على تنمية التفكير لدى الطالب، حيث تتطلب مهماته استيعاب ومعالجة المعلومات من قبل الطالب كما ان استراتيجيات الأنموذج تسهم في تكوين البنى المفاهيمية الأكثر تعقيدا بصورة تدريجية .

(فرحان ومرعي ، ١٩٨٤ ، ص٢٧-٢٨)

ولعملية توجيه الأسئلة التي تعد جزء أساسا للتدريس وفق هذا الأنموذج أهمية كبيرة حيث أنها تعمل على تنمية قدرة الطلبة على التفكير العلمي الناقد ومساعدتهم على تنظيم المعلومات

وتربيتها واكتساب القدرة على التفسير وإثارة حب الاستطلاع لدى الطلبة والتي تعد من العوامل الرئيسية في العملية التدريسية ومن خلال استخدام الأسئلة التي يتضمنها هذا الأنموذج تجعل عملية التعلم عملية تعاونية على المدرس والطالب أثناء عملية الاستقراء .

(السكران ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٩)

يمكن القول ان المتعلم وفقا لانموذج هيلدا تابا يكون فاعلا ونشطا يسعى إلى تحقيق الأهداف التي تجعل منه عضوا عارفا ومتزنا ، ومن هنا تبرز الحاجة إلى البحث الحالي ، لاسيما وان الأدبيات والدراسات اهتمت بموضوع تنمية التفكير الناقد أشارت إلى ان تحسين التفكير الناقد وتطويره لا يقتصر على مادة تعليمية أو تخصص معين بل يعتمد على الأسلوب والطريقة المستخدمة في التدريس لتحقيق ذلك .

ومن هنا اتجهت البحوث في مجال التربية إلى تحديد الطرائق والأساليب والبرامج المناسبة لتنمية التفكير بصورة عامة وفي حقل الدراسات الاجتماعية وبصورة خاصة التي أفردت اهتماما خاصا بإحدى صور التفكير وهو التفكير الناقد ، إذ يرى المربون ان مجال الدراسات الاجتماعية يتيح فرصا لتدريس مهارات التفكير الناقد (Unks , 1985 , P: 244)

لقد نادى المهتمون بالتربية وعلم النفس بأهمية الاهتمام بعمليات التفكير وأساليب وضرورة العمل من اجل تنمية أساليب التفكير السليمة لدى الطلبة من مختلف المراحل ومن خلال مناهج متنوعة بغاية تمكينهم من التعامل مع مشكلات الحياة اليومية ، إذ دعا (ديوي ، Dewey) في كتابه " كيف نفكر " إلى الاهتمام بالتفكير واعتبر (دريسل Dressel) تنمية التفكير الناقد أحد الأهداف الأساسية للتربية (السامرائي ، ١٩٩٤ ، ص٢٠)

وهكذا تتحمل المؤسسة التعليمية مسؤولية تربية الطلبة ، ليكونوا قادرين على ممارسة الحياة بكل تعقيداتها ولتحقيق هذا الدور يجب ان تسعى بكل جدية نحو الاهتمام بالتفكير وتعليم الطلبة كيف يفكرون .

لذلك فان مسوغات الدراسة الحالية يقوم على ما يأتي :

١. تركيز الدراسات السابقة على استخدام انموذج هيلدا تابا في اكتساب المفاهيم . ولم تتناول تلك الدراسات متغير التفكير الناقد .
٢. اشارت الادبيات الى اهمية التفكير الناقد ودور المواد الاجتماعية في تنمية هذا النمط من التفكير .
٣. ندرة البحوث التي تناولت استخدام انموذج هيلدا تابا في تدريس مادة التاريخ في البيئة المحلية وخاصة في المرحلة الجامعية التي تركز على المفاهيم في مادة التاريخ .

انموذج هيلدا تابا :

عرفه (Joyce and weil) (١٩٨٠) بأنه " خطة يمكن استخدامها لبناء مقررات دراسية طويلة المدى (المناهج) أو تخطيط وتصميم المواد التعليمية وتوجيه عملية التعلم في غرفة الصف " .(Joyce &weil 1980,p:217)

وعرفه الخوالدة واخرون (١٩٩٧) بأنه " صيغة من الأطر التنظيمية التي تقوم على وجهات النظر التفسيرية لتحقيق أهداف مهمة تتعلق بعملية التعليم والتدريس وتوجيه نشاط المدرس داخل الصف (الخوالدة واخرون ، ١٩٩٧ ، ص٣٤)

التعريف الإجرائي لانموذج هيلدا تابا

" إطار أو مخطط لتوجيه عملية تعليم وتعلم المفاهيم وتفسير المعلومات وتطبيق المبادئ ، وتضم أسئلة ذات طابع استقرائي يمكن بواسطتها ممارسة عمليات ذهنية مختلفة تتصل بتدريس المفاهيم التاريخية " .

أولا. أنموذج هيلدا تابا Hilda Taba's Model

تعد هيلدا تابا من اشهر علماء مدرسة التطور المعرفي واكثر ما تهتم به هذه المدرسة هو المفاهيم قد صممت هيلدا تابا أنموذجا تعليميا أسمته أنموذج التفكير الاستقرائي (Inductive thinking) لتطوير العمليات العقلية المرتبطة بالاستقراء والاستدلال وتكوين المفاهيم وذلك باستخدام عمليات التجميع والتنظيم والتبويب للبيانات والمعلومات .

(فرحان واخرون ، ١٩٨٤ ، ص١٧)

تعد هيلدا تابا ممن طور فكرة الاستراتيجيات والأساليب التعليمية ، وذلك عندما درست سلسلة من الدروس من الصف الأول الابتدائي وحتى المرحلة الجامعية ، في محاولة منها لتحديد الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن ان يستخدمها المدرسون ، وان المدرسين الذين يعتمدون أنموذجا تعليميا يقدمون تعليما افضل من الذين لا يعتمدونه ، وبذلك فهم يستطيعون زيادة فاعلية العملية التعليمية . (الخطيب ، ١٩٩٤ ، ص١١)

وقامت هيلدا تابا بتحليل عملية التفكير من وجهة النظر النفسية والمنطقية وحددت ثلاث افتراضات أو مبادئ أساسية حول التفكير والتي تعتبر بمثابة مسلمات يستند عليها هذا الأنموذج لتنظيم تدريس المفاهيم وتكوينها ، واولى هذه المسلمات ان عملية التفكير عملية مكتسبة ، والثانية ان عملية التفكير تمثل الميدان النشط للتفاعل بين عقل المتعلم والمعلومات التي يتولى معالجتها (تصنيف المعلومات ، تميزها ، مقارنتها ، ربطها ، تحليلها ... الخ) والمسلمة الثالثة هي " ان عملية التفكير المنظم تتابع في سياق منطقي معني ينبغي مراعاته في تنظيم تعليم المفاهيم . (سعادة ، ١٩٨٧ ، ص١)

ويهدف أنموذج هيلدا تابا إلى توجيه المتعلم لمعرفة الحقائق والمفاهيم عن طريق الاستقراء وتبدا بالبحث عن الجزئيات ليتوصل من خلالها إلى القواعد العامة .

استراتيجيات هيلدا تابا :

بناء على المسلمات آنفة الذكر حددت هيلدا تابا ثلاث مهمات للتفكير الاستقرائي وطورت ثلاث استراتيجيات للتدريس تم تصميمها خصيصا من اجل استقراء تلك المهمات أو تتبع جزئياتها للتوصل إلى حكم نهائي ، هذا بالإضافة إلى ضرورة استخدام هذه الاستراتيجيات بشكل متتابع لان إحدى مهارات التفكير تبنى على الأخرى وتمثلت الاستراتيجية الأولى في تشكيل المفهوم ، بينما تمثلت الاستراتيجية الثانية في تفسير البيانات أو المعلومات ، في حين تمثلت الاستراتيجية الثالثة والأخيرة في تطبيق المبادئ .

(عبد الله ، ٢٠٠١ ، ص٢٦)

وفيما يلي إيضاح لهذه الاستراتيجيات :

أولا. استراتيجية تشكيل المفهوم : ncept formation strategy

تشمل هذه المهمة استراتيجيات يؤدي كل منها إلى استثارة المتعلم للقيام بإحدى النشاطات الظاهرة على النحو الاتي :

١. تحديد المعلومات المنتمية للظاهرة وتعدادها وعمل قوائم (جمع المعلومات) وتعتمد هذه المرحلة على مشاهدات الطالب وملاحظاته وما يكتسبه عن طريق حواسه المختلفة وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية ماذا شاهدت ؟ ماذا لاحظت ؟ ماذا سمعت ؟ .

٢. توزيع البيانات والمعلومات إلى فئات وفقًا لمعيار تشابه معني مثل (الفائدة ، الوظيفة ، النوع ، الشكل ، القيمة ، وغيرها) وتتضح من خلال توجيه الأسئلة الآتية كيف تربط بين البيانات والأشياء وفق معيار ما ؟

٣. وضع البيانات مصنفة في فئات (استقراء المفهوم حسب المعيار السابق)

٤. تسمية المفهوم من خلال السؤال الاتي . ماذا تسمي هذه الفئات ؟

(السكران ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٨)

تهدف هذه الاستراتيجية إلى تشجيع الطلبة على الاستقراء لغرض توسيع النظام المفاهيمي لديهم فهي تتطلب منهم تشكيل المفاهيم التي يستطيعون استخدامها لاستنباط معلومات أو معارف جديدة .

ثانيا. مهمة تفسير البيانات : Interpretation of data strategy

تضم هذه الاستراتيجية العمليات الآتية :

التفسير ، الاستنتاج ، التعميم ، وكالاتي :

تحدد نقاط الاختلاف والتشابه ، ويتم من خلال التمييز بين خصائص المفاهيم المعينة من خلال قراءة وشرح التفاصيل حول خصائص المفاهيم ويمكن توجيه الأسئلة الآتية ماذا لاحظت ؟ ماذا وجدت ؟ ما هي اوجه التشابه والاختلاف ؟

ربط المعلومات بعضها مع بعض وتحديد علاقة السبب بالنتيجة وتكون من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية لماذا حدث ذلك ؟ لماذا اختارت بعض البلدان نظاما معينا ؟

التوصل إلى فرحة الاستنتاجات والاستدلال . في هذه المرحلة يتخطى الطالب مرحلة المعلومات المعطاة إلى مرحلة بعض الاستنتاجات التي تستند إلى عمليات الاستدلال والحدس (صياغة فرض معين) (السكران ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٨) (الخوالدة واخرون، ١٩٩٧ ، ص٣٢٦-٣٢٧)

نستنتج من ما سبق ان عملية تفسير الفقرات تتطلب ان يقوم الطلبة بعملية التفريق أو التمييز بين النقاط أو الفقرات التي تم تحديدها مسبقا ، اما في المرحلة الثانية (الاستنتاج) فان على الطلبة القيام بربط النقاط ببعضها البعض وتحديد علاقات السبب والنتيجة ، واخيرا تتطلب عملية التعميم ذهاب الطلبة إلى ما هو ابعد من إعطاء المعلومات أو البيانات من اجل الوصول إلى تعميمات مبنية على استنتاجات تدور حولها .

ثالثا. تطبيق المبادئ والتعميمات : Application of principles strategy

وتشمل هذه الاستراتيجية على العمليات الآتية :

١. التنبؤ بالنتائج
٢. توضيح التنبؤات وتبرير الفرضيات من خلال تحديد المسببات المؤدية للتنبؤات والفرضيات .
٣. التحقق من صحة التنبؤات والفرضيات .

وللقيام بهذه العمليات طرحت هيلدا تابا عدداً من الأسئلة مثل .

ماذا يمكن ان يحدث ؟ ما الذي تتوقع حدوثه ؟

لماذا تعتقد بان هذا يمكن ان يحدث ؟ ما سبب حدوث ذلك ؟

ما الذي يتطلبه ذلك ليكون صحيحا أو محتملا بشكل عام ؟

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى توسيع قدرة الطلبة للوصول إلى التنبؤات اعتمادا على المعلومات السابقة واتخاذ المبررات المناسبة لها ، وهنا يتأكد الطالب من صحة التنبؤات التي توصل اليها وذلك بالتحقق منها وتعميمها (الخوالدة واخرون ، ١٩٩٧ ، ص٣٢٧-٣٢٨)

ومن خلال هذا النموذج يمكننا تحديد الملاحظات العامة الآتية حول نمط هيلدا تابا في التفكير الاستقرائي وكما يأتي :

١. ان التفكير هو عملية تفاعل بين المعلومات وعقل الطالب .
٢. ان التفكير يمكن ان يعلم .
٣. تدرج المعلومات من الخاص إلى العام ومن البسيط إلى المركب ومن الجزء إلى الكل .
٤. استقراء العلاقات والتعميمات عن المعلومات البسيطة المتوفرة (البدء بها) .
٥. وجود أسئلة محددة تستثير أفكار الطلاب .
٦. التعليم في هذا النمط عملية تعاونية تشاركيه بين المعلم والطالب من خلال عملية الاستقراء.
٧. يسهم في تطوير القدرات الإبداعية والتفكير الخلاق .
٨. التدريب على حل المشكلات بطرق علمية سليمة

نستخلص مما سبق ان هذا النموذج يتطلب توفير بيانات كافية يستطيع المدرس والطلبة الانطلاق منها إلى استقراء العلاقات والمبادئ والتعليمات المراد تدريسها وثم توظيف أسئلة واضحة ومحددة في طبيعتها ، تساعد على استثارة الأفكار وتوليدها ، وهذا بالفعل يتطلب تعاون تام بين المدرس وطلبته خلال عملية الاستقراء لما لهذا التعاون من أهمية في إنجاح الطريقة وتشجع الطلبة على الاستجابة لأسئلة المدرس .

ويلاحظ من أنموذج هيلدا تابا والذي يحتوي على سبع خطوات أنها قصدت بذلك توضيح العلاقة بين الحاجات ونواحي السلوك المراد تغييرها من ناحية والأهداف من ناحية والأهداف من ناحية أخرى على استناد ان تلك الحاجات وذلك السلوك يمثلان المصادر التي يتم من خلالها تحديد أهداف المنهج والتي يعتمد عليها بعد ذلك بإجراءات أخرى .

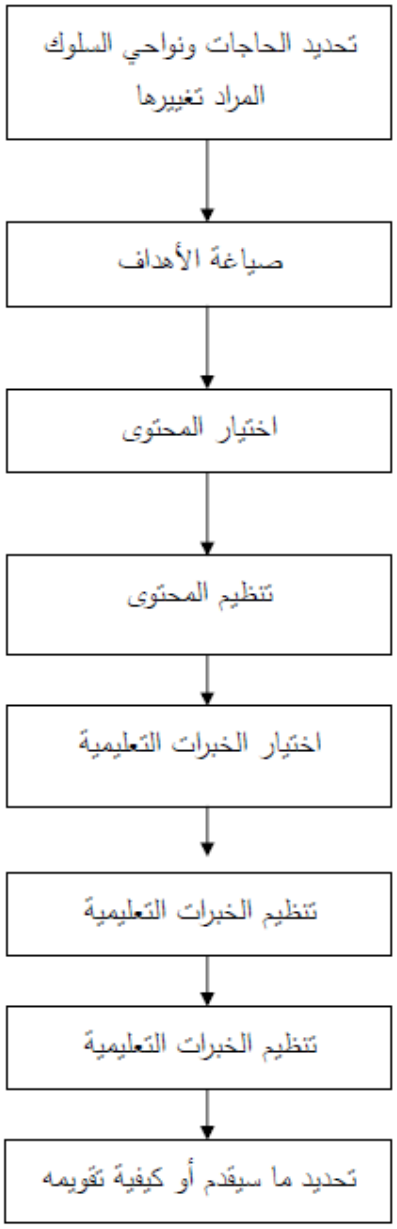
تحديد الحاجات ونواحي السلوك المراد تغييرها
صياغة الأهداف
اختيار المحتوى
تنظيم المحتوى
اختيار الخبرات التعليمية
تنظيم الخبرات التعليمية
تنظيم الخبرات التعليمية
تحديد ما سيقدم أو كيفية تقويمه

المحور الأول : الدراسات التي تناولت أنموذج هيلدا تابا

١. دراسة خريشة (١٩٨٥)

أجريت هذه الدراسة في الأردن واستهدفت اختبار اثر كل من استراتيجية هيلدا تابا ونموذج ميرل –تيسون والطريقة التقليدية في مدى اكتساب تلاميذ الصف السادس الابتدائي لمفاهيم التاريخ . شملت عينة الدراسة (٢١٥) تلميذا وتلميذة موزعين على (٦) شعب تجريبية (٣) منها ذكور ومثلها للإناث ، اختيرت بالطريقة العشوائية ، وتم توزيع مجموعات الدراسة الست على الطرائق التدريسية الثلاث ، حيث درست المجموعة التجريبية الأولى وفق استراتيجية هيلدا تابا في حين درست المجموعة الثانية وفق أنموذج ميرل–تنسون ، اما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة التقليدية .

اقتصرت الدراسة على تدريس (٤) مفاهيم ، وفي نهاية التجربة اعد الباحث اختبارا تحصيليا من نوع اختبار من متعدد مكون من (٢٩) فقرة ، استخدم الباحث تحليل التباين الثنائي واختبار شيفه وأظهرت النتائج تفوق كل من أنموذج ميرل –نتسون واستراتيجية هيلدا تابا على الطريقة التقليدية ، ولم تظهر النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية عن استراتيجية ميرل – تنسون وهيلدا تابا كما كشفت وجود اثر للتفاعل على الطريقة التعليمية وجنس التلميذ لصالح الإناث في استراتيجية هيلدا تابا .

٢. دراسة الصفدي (١٩٨٩)

أجريت هذه الدراسة في الأردن واستهدفت التعرف على فعالية استخدام كل من أنموذج ميرل تينسون وجانيه ، وهيلدا تابا في تدريس مفاهيم قواعد اللغة العربية لدى طلبة الصف الأول المتوسط . شملت عينة البحث (١٦٨) طالبا وطالبة اختيرت بالطريقة العشوائية قسمت العينة إلى (٦) مجموعات ثلاث منها ذكور ومثلها للإناث وتم توزيع مجموعات الدراسة على نموذج تدريب المفاهيم الثلاث حيث درست المجموعة الأولى وفق أنموذج ميرل –تينسون ، في حين درست المجموعة الثانية وفق أنموذج جانية بينتما درست المجموعة الثالثة وفق أنموذج هيلدا تابا وبعد تحليل البيانات أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات التحصيل للمجموعات الثلاث تعزى لنموذج التدريس والجنس.

٣. دراسة الخفاجي (١٩٩٩)

أجريت في العراق واستهدفت تحديد فاعلية استراتيجية هيلدا تابا في اكتساب المفاهيم الجغرافية لدى طلبة كلية التربية بالجامعة المستنصرية . ضمت عينة البحث (١٢٤) طالبا

وطالبة من طلبة الصف الثالث اختيرت بالطريقة العشوائية . وقسمت العينة إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة وتم تحديد طريقة تدريس كلا المجموعتين ، حيث درست الأولى وفق إستراتيجية هيلدا تابا في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية كافا الباحث المجموعتين في العمر الزمني والتحصيل السابق للمفاهيم ، وفي نهاية التجربة طبق الباحث اختبارا تحصيليا من إعداده ، وبعد معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الاختبار التائي أسفرت النتائج عن تفوق المجموعة التي درست باستخدام استراتيجية هيلدا تابا على المجموعة التي درست بالطريقة التقليدية .

٣. خريشة ، علي كايد سليم (١٩٨٥) " اثر كل من استراتيجية هيلدا تابا وانموذج ميرل –تنسون والطريقة الاعتيادية في مدى اكتساب تلاميذ الصف السادس الابتدائي لمفاهيم الدراسات الاجتماعية " ، جامعة اليرموك ، دائرة التربية ، عمان (رسالة ماجستير غير منشورة) .

٦. الخفاجي ، طالب محمود (١٩٩٩) " استراتيجية هيلدا تابا واثرها في اكتساب طلبة قسم الجغرافية للمفاهيم التربوية " ، مجلة كلية التربية ، العدد (١) ، الجامعة المستنصرية .

١٢. سعادة ، جودت احمد (١٩٨٧) " نموذج هيلدا تابا لتدريس المفاهيم " مركز البحث والتطوير التربوي ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

١٤. الصفدي ، احمد محمود (١٩٨٩) " فعالية استخدام نماذج كل من ميرل – تنسون وجانيه وهيلدا تابا في تدريس قواعد اللغة العربية للصف الأول الإعدادي " جامعة اليرموك ، كلية التربية (رسالة ماجستير غير منشورة).